كلمة العدد

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله والصلاة والسلام على سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلى آله وصحبه ومَن والاه، أمَّا بعد:

بين يدي القارئ العزيز العددُ الرابع والثلاثون من مجلة دار الإفتاء المصرية، وهي تحوي بين صفحاتها أبحاثًا ومناقشاتٍ تَمَسُّ الجانب الشرعي والواقع العملي، وتُحاوِر الفكرَ، وتُناقِش المتغيراتِ التي تطرأ في حياتنا في سياقها الشرعي، على هدًى وبصيرةٍ واتزانٍ في الرؤية ودقةٍ في النظر في مصادر الشرع الحكيم.

لعلَّ هذا العدد يعبر عن رؤية دار الإفتاء الشاملة في تناول الموضوعات الأصولية والقضايا الفقهية المعاصرة، من خلال الجمع بين النظر للواقع واعتباره، وبين ما وصلنا من آراء أئمة الشريعة السَّالفين، لتحقيق مبدأ الجمع بين الأصالة والمعاصرة؛ والجمع أيضًا بين النظرية والتطبيق، وكانت موضوعاتُ هذا العدد متنوعةً بين: أصول الفقه، والقواعد الفقهية، والفقه المقارن.

أما عن الجانب الأصولي فقد أتى في مناقشة دلالةٍ من دلائل السياق، ألا وهي دلالة الاقتران التي اختلف حولها الأصوليون، واختلفت أنظار الأصوليين حول أهميتها والعمل بمقتضاها، ولعلَّ القولَ بحُجِّيتها إذا لم يكن دليلٌ في المسألة هو الأَوْلى، فهي قرينة تُراعَى وفقَ منزلتها من غيرها من القرائن والأمارات، وفي البحث جانبٌ من التطبيقات، تَبيَّن من خلاله عملُ جمعٍ من كبار الفقهاء بدلالة الاقتران واعتمادُهم عليها في استنباط الأحكام من النصوص،

وإنَّ الناظرَ في تلك المناقشات الدلالية الأصولية الجادة التي أوردها الباحث بما فيها من ثراءٍ فكريٍّ ومناقشةٍ عميقةٍ، لَيطمئنُّ تمامًا إلى ما ذهب إليه الإمام التاج السبكي رحمه الله تعالى من أنَّ للأصولي تدقيقًا في اللغة لا يعرفه أهل العربية، وليس هذا لقصورٍ في أهل العربية -حاشاهم- ولكن لِمَا اقتضاه النظر الأصولي الدقيق في باب الدلالات من قضايا تتجاوز مجرَّد المعنى اللغوي أو الدلالة البلاغية إلى وضعِ قواعدَ للفهم والاستنباط من النص الشريف، ولا شك أن هذا المنهج أيضًا استنبطه الأئمة المجتهدون الأوائل من خلال التتبُّعِ الواعي، والنظرِ الثاقب، والاستقراءِ الدقيقِ لأقضية رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وفتاوَى أصحابه الكرام رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ؛ فهو منهجٌ مُكتشَف ومُستخرَج لا أمرٌ مُخترَع كما يزعم الحداثيون.

ويأتي ضمن الأبحاث التي يحويها هذا العددُ من مجلة الدار ما يتعلَّقُ بالقضايا الماليَّة التي تجرِي بين الناس، خاصة فيما يتعلق بالمدين المُعسر ومماطلته في الدين، وما ينتج عن ذلك من إلزامه بدفع الدين أو حبسه عند الامتناع، وكذلك مماطلة المدين الموسر بعذر أو بغير عذر.

ومن أبحاث هذا العدد كذلك بحث الدفع الإلكتروني ودوره في تحقيق الشمول المالي، ولا نكاد نتعدَّى الصوابَ إنْ قلنا: إنَّ مناقشة تلك القضايا التي تتعلق بالواقع من أهم ما يُناقَش في وقتنا الحالي؛ إذ إنَّ القضايا المالية من أكثر الأمور التي تَعرِض للناس، وتُوقِع المتنازعين فيها فيما لا يُحمد عُقباه؛ نتيجةً لعدم المعرفة بضوابط وأحكام المعاملات، أو التساهل فيها، أو تجاهلها؛ فكان لزامًا على مجلة دار الإفتاء المصرية أن تتعرَّض لمثل تلك الأمور، وذلك في إطار انشغالها بقضايا النوازل وما يهم الناس في معاملاتهم المعاصرة.

تلك هي الأبحاث التي ناقشها العدد الرابع والثلاثون، وهي قضايا جديرة بالنظر والتمعن.

نسأل الله أن يعمَّ نفعُها الباحثين والدارسين وجميع المسلمين. وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

والله من وراء القصد،،،

الأستاذ الدكتور شوقي إبراهيم علام

مفتي جمهورية مصر العربية